

النقد

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الألباء للدكتور عبد الوهاب عزام

أخي صاحب الرسالة :

أود أن تفسح لي قليلا في صفحات رسالتك فإني مضطر إلى التوسع قليلا في الكتابة . وسأضن كما ضننت من قبل بصفحات الرسالة القيمة فأقتصر على سرد أغلاط المعجم سرداً واثقاً بفهم القارى ، مكتفياً باللحظة الدالة والاشارة الموحية ، ولو استوعبت الأغلاط وأسببت في بيان الأدلة لكان لنا معجم آخر أبدأ مقال اليوم بكلمة في نقد الأستاذ الفاضل محمود مصطفي وأخرى في نقد الأديب الكريم عبد العظيم قناوى وثالثة في مقالات الأستاذ عبد الحائق عمر

وأود أن يتنبه الكاتبون إلى أمرين ؛ الأول : أننا في شأن كتاب قديم يُنشر . فكل همتنا أن يكون الكتاب كما أراد مؤلفه . فإذا أثبت الناشر أو المصحح كلمة ندل القرائن على أن المؤلف لم يكتبها فهي غلط على المؤلف ولو كان لها محل في اللغة والثاني : أن مقياسنا في النقد هو اللغة التي تعلمها ونملمها ونكتب بها ، ونعرف أن المؤلف كتب بها ، فالأوجه الشاذة والمخامل الضميمة ليس لها مسأغ هنا أقول بمدد الأستاذ محمود مصطفي :

١ - جاء في مقدمة ياقوت : « إذ كل همه تحصيل المأكول والمشروب . » والقارى بين أن يقرأ هَمَّهُ فيخرج الكلام على وجه قوى ، وبين أن يقرأ « هَمَّه » فيحمل الكلام على وجه ضعيف ، لأن هَمَّ لازمة أصالة عرض لها التعدى توسماً ، أهمُّ متمدية ومنمأ ، وهي لنة القرآن وليس من حقا أن نعدل عن الراجح إلى غيره دون ضرورة . على أن المصححين أنفسهم

اعترفوا بأن عبارة المؤلف « هَمَّه » بالضم واستدركوها في آخر الجزء الرابع فلا موضع للجدال

٢ - وجاء في الكتاب : « ومعاوية بفارس » فقلت إنها ممنوعة من الصرف . فنقل الأستاذ عن القاموس أن فارس الفرس أو بلادهم . وقال إن التذكير والتأنيث في أسماء القبائل والمواضع جائز فيجوز فيها الصرف وللنع . وأنا أقول : إن فارس في عبارة ياقوت ليست الفرس أو بلادهم ، ولكنها ولاية في الجنوب الشرق من بلاد الفرس . فليرجع إلى الكتاب . وأما الصرف ومنعه بنية التذكير أو التأنيث فهو من مباحكات بعض النحويين . وقد جرت اللغة على تأنيث ألقاظ وتذكير أخرى ، وإجازة الوجهين في غيرها . فلا ينبغي أن نتوى التذكير في لفظ جرت اللنة على تأنيثه . فذلك ضرب من التأول لاحاجة إليه . وقد جرى العرب على تأنيث فارس . جاء في الحديث : « خدمهم فارس والروم . » وشواهد هذا كثيرة . وهؤلاء مؤرخو المسلمين هل نجد من يقول « فُتِحَ فارس » أوهم جميعاً يقولون : فتحت بالتأنيث ؟ وما رأى الأستاذ في هذا النص : قال ياقوت نفسه في معجم البلدان : « قال أبو علي : فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ؛ ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث ... وليس أصله بمرى بل هو فارسيّ معرب بارسيّ »

٣ - وأما ميسرة فقال الأستاذ فيها إنها مثلثة . ولا أظنه يجادل أن المختار فيها الفتح وبه جاء القرآن . فضيبت كلمة مثلثة على غير الوجه المختار فيها غلط . وكان على المصحح أن يتركها لاختيار القارى أو يعين الوجه المختار فيها . على أن المصحح اعترف في مقالة له بالمقطم أن « ميسرة » غلط مطبى . فان أراد الأستاذ من بمدد أن يجادل فيها فليجادل المصحح نفسه

٤ - جاء في ياقوت « لغويًا نأبها تَبْتًا » فقلت الصواب : « تَبْتًا » بالسكون . والتبّت بالفتح البهان اسم لا وصف . فقال الأستاذ : إن القاموس أجاز فيها الفتح ، وظن أي وهمت

٧ - جاء في الكتاب ص ٢٤٠ : أنه من غمار الناس وصغارهم . قلت الصواب : غمار بالكسر . وصوت الأستاذ الوجهين ، واعترف المصحح أن الكسر أولى ، وأن الضم غلط للطبعة ؛ وأنا أقول مع الأستاذ محمود إنه لم يخطئ في هذا ولم يخطئ للطبعة

وبعد ، فأسأل الأستاذ القاضل : ما رأيه في بقية الغلطات التي أخذت على الجزء الأول ؟ لماذا لم يتعرض لها في مقاله ؟ وإن كان راضياً بها فلماذا لم يصرح بهذا ؟

وأما الأستاذ عبد العظيم قناوى فقد شارك الأستاذ مصطفي في كلمتي « مَهْمَهٌ وميسرة » . وقد تقدم الكلام فيهما . وبقى من رده قوله في البيت :

أمنظري منى على بصرى بالحى (م) أم أنتِ أكل الناس حنا
إن هذا الضبط جائز - وهذا غلط بئس ، فالشطر الثاني خطاب لامرأة . وهو لا يستقيم مع هذا الضبط . ثم المسألة ليست مجالاً للرأى بل هي رواية يجب أن تتبع ، والبيت في كتب النقات كما رويته . وقد اعترف المصححون أنفسهم بالوجه الصحيح الذى نَهَبْتُ اليه

وقوله إنه يجوز في « أما كسهم وزيدونى » حذف النون . وذلك سهل للكلام على الأوجه الشاذة . وقد تقدم القول فيه وجاء في الكتاب ص ٢١٢ .

يخال بأن العرض غير موافق عن الدم إلا أنه يُدال له الوفر
فقلت الصواب يدال - وقال الأستاذ « ويدال ليست خطأ بل لعلها أوقع في المعنى الخ » وأنا أقول إنها خطأ لأن البيت في مدح رجل . ومعناه أن هذا المدوح يظن أن عرضه لا يبرأ من الدم إلا إذا بُدِّل ماله وأذبل أى امتن - وإذا قرئت « يدال » كان البيت ذماً . ويكون معناه أنه يظن أن عرضه لا يسلم إلا إذا أذبل له المال أى صار غنياً . وهذا ليس من المدح فى شيء .

وأختم بشكر الأستاذ على حسن ظنه ، ولومه على مبالغته في الثناء على . والله يهدينا جميعاً لثى هي أقوم

وأما أستاذنا عبد الخالق عمر فقد وجهت اليه كلمة بارّة في

حين قرأت قول شارح القاموس : « وقيل للحجة ثبتت بفتحين إذا كان عدلاً ضابطاً » فذهب إلى (كما يقول) إلى أن الحجة هنا الدليل والبرهان . أقول : هل يظن الأستاذ حقاً أنى إذا قرأت هذه العبارة والشارح يقول فيها : « إذا كان عدلاً ضابطاً » يذهب إلى أن الحجة هنا البرهان ؟ ثم أقول له : لا ريب أن الوصف ثبت بالكون ، وأن التثبت مصدر . قال صاحب اللسان : « ورجل له ثبتت عند الحجة بالتحريك أى ثبات » . ويقال للبرهان ثبت . قال في اللسان : « لا أحكم بكذا إلا بثبت أى بحجة . وفي حديث صوم يوم الشك : ثم جاء التثبت أنه من رمضان . التثبت بالتحريك الحجة والبيئة » . فاذا قيل للرجل التثبت ثبت ، فذلك كما يقال له حجة ، وكما يقال رجل عدل . كل هذا وصف بالمصدر للبالغة . فأما الوصف الأصيل الدائر على السنة المحدثين فهو ثبتت بسكون الباء ، وهو الذى تحمل عليه عبارة ياقوت . فضبط الباء بالفتح إن لم يكن خطأ فهو عبث

٥ - جاء في ص ١١٥ ج ١ : أضقت إضافة شديدة الخ . بالصواب أضقت . ويريد الأستاذ محمود أن يصوبها مبنية محمول . كأن الرجل يقول : أضقتى الزمان فأضقت أى صرت ضيقاً . وهذا تعسف لنصر الغلط على الصواب . والوجه أن يقال : أضاق الرجل كأعسر . قال صاحب اللسان : « أضاق الرجل فهو مضيق إذا ضاق عليه معاشه . وأضاق أى ذهب ماله » فما بالنا نمدل عن النهج الواضح إلى بُنَيَات الطريق ؟

٦ - وجاء في ص ٢٠٩ : نزل ثمر المصيصه . قلت الصواب : المصيصه ، وقال الأستاذ إنها المصيصه ، واحتج بكتابه إجماع الأعلام . وأيد حجته بقولين متناقضين : قول صاحب القاموس بأنها كسفينة ؛ وقول صاحب التقويم إنها مصيصه . ثم خطأ الناقد والمتقود وجعلنى أوفر نصيباً من اللوم ؛ وأنا أحتج عليه بقول ياقوت نفسه ، قال في معجم البلدان : « المصيصه بالفتح ثم الكسر ثم التشديد وياء ساكنة وصاد أخرى . كذا ضبطه الأزهرى وغيره من اللغويين بتشديد الصاد الأولى الخ » ومثل هذا في اللسان . ثم أقول للأستاذ إن كان الناقد حين يخطئ أجدر باللوم من المتقود ، فما تقول في خطأ ناقد الناقد ؟

المقال السابق ، ثم اطلعت على مقالات له في المقطم . وأنا أسأل الله أن يبينني على تناسي هذه المقالات . وأرى أن من الخير لي وله ألا أتأمله فيما قال . فسأستمر في قدي فارضاً أنني لم أقرأ ما كتب متمنياً أنه لم يكتب

ثم أعود إلى الموضوع متمماً نقد الجزء الثاني من الكتاب ، وقد وعدت في المقال السابق أن أبين ما أخذه على تعليق الناشرين ، ولكنني أقدم بتبيين أغلاط كتبها ثم سهوت عن إلحاقها بأخوانها في ذلك المقال

ص ١٩٩ : قول البديع ردّ على الخوارزمي هجاء الصحابة هلا نهتك الوجنة الموشومة عن مشترى الخلد يبر رومه والصواب مشترى بالكسر . ومشتري الخلد الخ هو عثمان ابن عفان ، وقصة شراؤه بثر رومة في المدينة ووقفها على المسلمين معروفة . ثم هذا البيت لم يستحق تفسيراً من الناشرين الذين يكافون في مواضع أخرى بأن يفسروا الماء بالماء

ص ٢٣٧ : فقال هذا زنبيل الحوامج الخ - وفي الحاشية ! وفي الأصل زبيل الحوامج تحريفاً - أقول التحريف ما فعله المصححون ، فأما الزبيل فهو أفصح من الزنبيل أو هو مدربه ، وقد اقتصر عليه صاحب القاموس ولم يذكر الزنبيل ، وذكره صاحب اللسان بمد الزبيل ثم قال : وقيل الزنبيل خطأ وإنما هو زبيل اه . وقال المرعي :

أيها الجامع الكنوز أزرّ أم زبال من نغلة في زبيل
وأما الحوامج فالظاهر أنها جمع حالجة المرأة تلج القطن ، وزبيل الحوامج يجمع فيه ندافة القطن ، وقد جعل في الكتاب مثلاً فليرجع إليه

ص ٢٤٢ : في أخبار جحظة البرمكي أنه كان يلقب خنيا كره وفي الحاشية : « كلمة فارسية معناها المنى » . وهذا التفسير صحيح ، ولكن كيف ضبطت الكلمة هذا الضبط ؟ هل أجراها المصححون مجرى الأعلام الأعجمية وجروا فيها على الذهب الذي نشر في المقطم فأجازوا فيها كل تحريف ؟ والصواب خنيا كره
ص ٢٥٨

ماذا ترى في جدّي وفي ستر بوارد
وقهوة ذات لون يحكي خدود الخرائد

والوزن لا يستقيم في الشطر الأول فينبغي أن يكون : ماذا ترى في جدّي - تصغير جدى . ولا بضره الصغر إذا كان لجه لقيداً

ص ٢٧٢ : قول جحظة البرمكي في قصة رجل أعطاه ثياباً وعتيقة وهي وعاء للطيب : « فخرجت كأنني لص قد خرج من بيت قوم ، على قفا غلامى الثياب والعتيقة كارة » والكارة رحل الثياب . فرأى المصحح أن يحذف كلمة « كارة » كرها ويضع مكانها كلمة « كلها » وكتب في الحاشية : كانت رواية الأصل كارة ، ولا معنى له « وقد عرف القاري أن له معنى وأن المصحح غير متن الكتاب غلطاً ، وقدمت لهذا نظائر وسيأتي :
ص ٢٧٩ : قول جحظة :

يا من دعاني وفر مني أخلفت والله حسن ظني
قد كنت أرضى بخبز رزّ ومالح أو قليل بن
وأرى أن الصواب في القافية الثانية بُني بالياء . وهو ضرب من السمك لا يزال معروفاً بهذا الاسم في مصر والعراق . وفي بعض الأغاني العامية المصرية بنى باسمك بنى . وليت الناشرين فسرّوا كلمة بن هنا فهي في حاجة إلى التفسير

ص ٢٨٠ بقول بعض الشعراء إلغازاً عن الدواة والأقلام :
أحاجيك . ما قبر عديم ترابه به مشر موقى وإن لم يكفّفوا
سكوت عن التبيان مدة قبرهم فان نبشوا يوماً من الدهر يبتنوا
وهو إلغاز عن الأقلام في الدوى القديعة

والتحريف في كلمة سكوت ، والصواب سكوت الخ
ص ٢٨٣ في الكلام عن أبي نصر الباهلي الذي يقال إنه ابن أخت الأسمى : « وكان أثبت من عبد الرحمن يعني ابن أخت الأسمى وأسنى » . والمعروف أن عبد الرحمن ابن أحم الأسمى لا ابن أخنسه . وصاحب الأمالي يكتب الرواية عن عبد الرحمن عن عمه (الأسمى)

ص ٢٨٥ وكان يسكن باب الأزج . والصواب الأزج بغير تشديد . وهو اسم علة كبيرة كانت في الجانب الغربي من بغداد ويضيق مقال اليوم عن الكلام في مآخذ التعليل على هذا الجزء فرددنا الله الآق إن شاء الله والله ولي الهداية
إلى الصواب عبد الوهاب هزام